حتى يقول أحدهم من عمل من ذلك شيئا لا يفلح أبدا ولا يرجون له قبول توبة ويروى عن علي أنه قال منا كذا ومنا كذا والمعفوج ليس منا ويقولون إن هذا لا يعود صالحا ولو تاب مع كونه مسلما مقرا بتحريم ما فعل .

ويدخلون فى ذلك من استكره على فعل شىء من هذه الفواحش ويقولون لو كان لهذا عند ا خير ما سلط عليه من فعل به مثل هذا واستكرهه كما يفعل بكثير من المماليك طوعا وكرها وكما يفعل بأجراء أهل الصناعات طوعا وكرها وكذلك من فى معناهم من صبيان الكتاكيب وغيرهم ونسوا قوله تعالى ^ ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء إن أردن تحصنا لتبتغوا عرض الحياة الدنيا ومن يكرههن فان ا من بعد إكراههن غفور رحيم ^ وهؤلاء قد لا يعلمون صورة التوبة وقد يكون هذا حالا وعملا لأحدهم وقد يكون اعتقادا فهذا من أعظم الضلال والغي فان القنوط من رحمة ا بمنزلة الأمن من مكر ا تعالى وحالهم مقابل لحال مستحلى الفواحش فان هذا أمن مكر ا بأهلها وذاك قنط أهلها من رحمة ا والفقيه كل الفقيه هو الذى لا يؤيس الناس من رحمة ا ولا يجرئهم على معاصي ا .

وهذا فى أصل الذنوب الارادية نظير ما عليه أهل الأهواء والبدع